تداعيات الحرب العالمية الثانية في ليبيا (1940-1943)

د. خليفة محمد سالم الأحول
كلية الآداب – جامعة المرقب

المقـــدمـــة:

أعلنت الحكومة الإيطالية الحرب على الإنجليز في 10 حزيـــران " يونيو " 1940ف، واستمرت على ضراوتها حتى دخـــول الجـــيش الثـــامن طرابلس يوم 23 يناير 1943ف [1] تاركة ميراثاً وثائقياً هائلاً شـــارك فـــي إعداده وبرمجته، مدنيون وعسكريون، ويتناول في محتواه جملة من القضايا والموضوعات المتعلقة بالتعبئة، والخطط، والخرائط الطبوغرافية، والدعاية التي كرسها المعسكران المتصارعان : الحلفاء[2] والمحور[3] وما نجم عـــن كرهما وفرهما من خراب ودمار لحق بالأرض الليبية وسكانها[4]. وبـــالرغم من مرور ستة عقود ونيف على نهايتها، لكن تبعاتها مازالت إلى الآن ندفع ثمنها يوما بعد يوم دون[5] هوادة، وتوجد أغلب مصادر هذه المرحلـــة بـــدار المحفوظات التاريخية، مودعة في محافظ تحت عنوان " أضرار الحـــرب " تتضمن التقديرات الأولية للتعويضات المالية التي تعهدت إيطاليـــا بـــدفعها، وقد تمكنت من الاطلاع على جانب كبير منها أثناء قيامي بمسوحات جـــادة لهذا المركز الوثائقي من عام 1982ف حتى 2000ف، وهناك كـــم آخـــر بالأرشيف القومي التونسي – التابع للوزارة الأولى بالقـــصبة – ينـــضوي ضمن المجموعة " A " خزينة 280 مستقيا من مكاتبات القنصلية الفرنسية بطرابلس وديوان المقيم الفرنسي العام، وبعـــض الجهـــات الاســـتخباراتية والعسكرية في ذهيبة وتطاوين وبن قردان، المتاخمة للحدود الليبية التونسية من ناحية الجنوب الغربي، وقد سبق وأن نشرنا تقريراً منها بمجلة الوثـــائق

والمخطوطات[6]، كما حفلت الجريدة الرسمية بسلسلة من القوانين والمراسيم الملكية التي سنتها وزارة أفريقيا الإيطالية، وتختص بالاقتصاد الحربي[7] والجزاء العسكري في حالة التخلف عن التجنيد الإجباري، وكذلك الأحكام العرفية لحماية الدولة زمن الحرب ، وتمت هناك مذكرات لكبار القادة العسكريين الذين اشتركوا في الحرب[8] على شاكلة " رومل " تعلب الصحراء[9] والمارشال مونتغومري – الملقب – بفيكونت العلمين[10] وفون إيزيبيك[11] وظهرت فيما بعد مؤلفات عدة في هذا الصدد تحت رعاية الأكاديميات العسكرية، وأن كان ما يمهنا هو الجانب التاريخي فقط.

أولاً / زيارة الدوشي إلى ليبيا وإبعادها السياسية :

قام الدوشي موسوليني Duce Mussolini بزيارته الثانية إلى ليبيا في ربيع عام 1937ف، بعد مضئ عشر سنوات على الأولى عام 1926ف [12] وقد ترتبت على هذه الرحلة سلسلة من التغيرات والتطورات في تاريخها السياسي والعسكري على حد زعم " نيلوكليسي Nello Quilice [13] لأنها جاءت في المراحل الحاسمة لأزمة البحر المتوسط التي بدأت فعلا في عام 1935ف، ففي هذه السنة قرر مجلس الوزراء الإيطالي تعزيز ليبيا عسكريا بتحويلها إلى ترسانة أسلحة حسب السياسةالامبريالية[14] الجديدة ، واتخذت خطوات إيجابية في هذا الشأن نفذت ضمن خطة مرسومة بأدق تفاصيلها مما أثار خوفا وهلعا لدى الانجليز والفرنسيين، واعتبر الدوشي Duce ليبيا المجال الحيوي الإيطالي الذي عينه مع فرنشيسكو فرانكو F. Franco.وهتلر Hetler دون تضارب بمصالح الدول الثلاث، وشجع هذا المحور الفولادي إيطاليا على مناهضة الوجود الانجليزي بالبحر المتوسط بدعوى أنه دخيل عليه. وقوي هذا المذهب الاستعماري[15] بعد فشل معاهدة الجنتلمان التي أبرمت بين إنجلترا وبريطانيا في يناير[16] 1937ف وحتى يضعف موسوليني Mussolini من جانب أعدائه الإنجليز والفرنسيين في نظر العرب والمسلمين قاطبة فكر في أن يجعل من ليبيا تياراً عالمياً ضدهم متخذاً من مساندتهم للصهيونية في تكوين وطن قومي لليهود في فلسطين وسيلة لتأليب هذه الشعوب عليهم، فأعلن في حشد ضم آلاف الليبيين حمايته للإسلام حتى يصبح نقطة الجذب

للمسلمين في القارتين الآسيوية والأفريقية – اللتين يسكنهما أربعمائة مليون مسلم، ثلاثة أرباعهم يعانون من ظلم وجور الانجليز والفرنسيين، وكانت لهذه التصريحات أصداء واسعة في المشرق العربي، وعلى أثرها بدأت اتصالات الزعماء العرب بألمانيا وإيطاليا وازدادت أكثر في يوليو 1940ف م، خصوصا بعد اندحار فرنسا في العملية الصفراء[17] فتكونت اللجنة العربية العليا التي ضمت رئيس وزراء العراق – رشيد الكيلاني – ووزير المالية – ناجي السويدي – ووزير العدل – ناجي شوكت – وشكري القوتلي، وزكي الخطيب، والشيخ يوسف ياسين، والشيخ خالد الحوت، وممثل فلسطين الحاج أمين الحسيني، وطرحت اللجنة المطالب العربية في تحقيق الاستقلال مقابل مد العون إلى المحور[18].

ثانياً / أهمية موقع ليبيا في مشاغل الحرب العالمية الثانية (1940-1943)ف

ظهرت الأهمية الإستراتيجية لليبيا واضحة إبان الحرب العالمية الثانية، فمن جانب المحور كانت القاعدة الأساسية التي منها تنطلق الجيوش الإيطالية والألمانية في طريقها إلى قناة السويس، ومن هذا المنفذ فإنهم سوف يتمكنون لا محالة من السيطرة على البحر المتوسط، ليصلوا بعدها إلى العراق، وأخيراً إغراء تركيا بالدخول في حلبة الصراع إلى جانبهم، وبالتالي إسكات جبهة الاتحاد السوفيتي من اتجاه كانت استعداداته الدفاعية في المواجهة له غاية في الضعف[19] وارتسمت هذه الوظيفة عندما أقبل الانجليز على إغلاق هذا البوغاز في وجه الايطاليين ومنعهم من استخدامها في النفاذ إلى الحبشة والصومال، حيث توجد بقايا مستعمراتهم هناك. وكان موسوليني Mossolini يدرك جيداً أن هذا الموقف سوف يقع حتما من جانب خصومه الإنجليز لذلك بادر بإرسال فرق من الجيش الإيطالي، وعززها بكتائب من جماعة القمصان السود " الشبيبة الفاشية " تتقدمها كتيبة ترينتو Triento " التي جعلت للتدخل السريع في الظروف الحرجة عند إقبال الإنجليز على غلق البوابات الجنوبية في وجه السفن الإيطالية الرائحة إلى الصومال وحتى يضمن الدوشي Duce اليمن معه قام بتجديد معاهدة الصداقة والتجارة مع عاهلها يحي[20] حميد الدين ونشرت مجلة " ليبيا المصورة صورتين فتوغرافيتين أحداهما للإمام يحي والأخرى للسيد

قسبريني Gasparini – المفاوض الإيطالي – محاطاً بأعـضاء الحكومـة اليمنية في العاصمة صنعاء، واحتوى هذا العدد أيضا علـى نـسخة مـن الرسالة التي وجهها الإمام إلى الدوشي Duce في هـذه المناسـبة مؤكـدة سياسة التفاهم التي ما انفكت إيطاليا تمارسها بكل نزاهة إزاء اليمن السعيد، وبفضلها أصبح اليمنيون يثقون ثقة تامة في الإيطاليين معبرين عنهـا فـي الكثير من التظاهرات والمواقف المتمثلة في ذهاب الطلبة اليمنيين للدراسـة في جامعتى روما Roma وميلانو Milano وقد ورد ذكر الهـدايا التـي قدمها الإمام إلى ملك إيطاليا والدوشي Duce وأعضاء الحكومـة الفاشـية وإن كانت الهدايا التي منحتها إيطاليا قد بقيت في طي الكتمان هذا التقارب مبعثه أن يصبح الإنجليز في كماشة بين ليبيا وبلاد اليمن، وذهب رومل في حديثه عن المكانة الجغرافية التي حظي بها إقليم طرابلس فأشار إلى أنهـا تسيطر على طرق المواصلات البرية والبحرية للقارات الـثلاث : أفريقيـا وآسيا وأوربا فمن يمتلكها يستطيع أن يسيطر على كل من مصر والسودان وتونس والجزائر ويتحكم في مصالحها تحكما خطيراً كل هـذه الأسـباب جعلت من هذه البقعة مسرحاً لحروب طويلة عبر الأزمنـة وأمـا بالنـسبة للحلفاء فإن فائدة جيوبولتيكة ليبيا تنحصر في تحقيق نفس الأغراض التـي كانت تسعى إليها دول المحور[22] كما كانت ضرورية جداً في السيطرة على شمال أفريقيا، وكان مخططا أن تتم العودة منها إلى أوربـا عبـر صـقلية وجنوب إيطاليا[23].

ثالثا / التعبئة الإيطالية للحرب وانعكاساتها على الليبيين :

تجمعت في عام 1938ف نذر الحرب العالمية الثانية على أثر انقسام أوربا إلى معسكرين حلفاء ومحور، وبينما تزعمت إنجلترا وفرنسا المعسكر الأول، تصدرت الآخر إيطاليا وألمانيا، وفي خضم هذا الصراع الحاد بدأت الدعاية الإيطالية تندد بالسياستين الإنجليزية والفرنسية في محاولـة منهـا الاستقطاب ملايين المسلمين إليها، وأصبحت بعض الصحف تكتسي طابعـاً إسلاميا في دفاعها عن الإسلام، ومن خـلال حملتهـا الدعائيـة الواسـعة وضحت تماماً مقاصدها في إحياء الإمبراطورية الرومانية القديمة، وتحويل البحر المتوسط إلى بحيرة إيطالية[24]، وإزاء هذا الحلم الكبير المفعم بنزعـة

التعالي، والشعور بالعظمة أخذ الكتاب الإيطاليون يعزفون على نغمة الشاطئ الرابع Quatro Sponda [25].

وبحلول عام 1939ف أزداد الوضع الدولي تأزما عقب الانتصارات الهائلة التي حققها النازي في أوربا، وأصبح الإيطاليون بين مؤيدين ومعارضين للحرب ومن المعارضين الجنرال بادليو – رئيس أركان الجيش الإيطالي – منبها إلى نقص الاستعدادات الحربية في إيطاليا. واعتبر دخولها بمثابة الإقدام على الانتحار، وانضم إليه غالبية رجال القصر والجيش والحكومة الإيطالية وهؤلاء يرون البقاء على الحياد عكس موسوليني Mossolini الذي وضع نصب عينيه رغبته الجامحة في السيادة على البحر المتوسط معتمداً على جميع الإمكانيات المتاحة في ليبيا، ومن الترتيبات التي اتخذت.

1. <u>تكوين قيادة عسكرية راقية:</u>

قرر مجلس الوزراء الإيطالي تحويل الأرض الليبية إلى ترسانة حربية تكون تحت إمرة قيادة عسكرية حكيمة متميزة بالكفاءة والعبقرية، واختير لهذا المنصب "ايتلو بالبو Italo Balbo " الذي وهب قدرات عالية في مجال الحرب والتعبئة وقد وصفه نيلوكليسي Nello Quilice بالرجل المتمرس الذي لا تؤثر فيه حرارة الشمس ولا رمال الصحراء القاحلة[26] ونشر جوزيبي بوكاتشيني G. Bucciante ترجمة لحياته، تعرض فيها – باسهاب – إلى نشأته وكيفية تدشينه ليكون رجل حرب مشيراً إلى الأيام التي قضاها في معكسر بئر القبي II Campodi Bir el Gobi ودرنة وطبرق والسلوم[27].

2. <u>استدعاء الشباب للخدمة الالزامية :</u>

قسم المجندون في 15 يناير 1939 على النحو التالي [28]

أ) **العجيلات** : رابط بالعجيلات (300) جندي، جلبوا من مصراته والخمس وزليتن وتقرر ضم هؤلاء إلى المشاة الليبية.

ب) **زوارة** : 50 جنديا، سيحلون محل الكتائب الليبية المرابضة بها وبمنطقة الزاوية.

ج) **مزدة** : 120 جنديا، أخذوا من فساطو وبقية أنحاء الجبل الغربي، ولم يتحدد حتى الآن إلى أي الفرق العسكرية التي سيلتحقون بها مستقبلا.

د) **نالوت** : 60 جنديا وهناك احتمال كبير من أنهم سيتبعون فرق الخيالة، هذا وسيتم في أول مارس المقبل تجنيد فرق عسكرية من نفس المناطق السالفة الذكر. وستكون هذه الفرق أكثر أهمية من سابقتها، وهكذا تصرف الأوامر العسكرية تباعاً كل ثلاثة أشهر، وبصورة منتظمة، دون تأخير ووفق خيارات محددة.

وبعد الانتهاء من استدعاء الشباب للخدمة العسكرية خلال الثلاثة أشهر الأولى من العام الجاري 1939 إفرنجي يكون مفوض " زوارة " قد أرسل خطابات شكر إلى شيوخ القبائل للحماس الذي أبدوه في حل مشكلة التجنيد[28].

3. دعم مركز نالوت:

أشارت مختلف المصادر في الآونة الأخيرة أن فرقا عسكرية قد وصلت إلى نالوت قادمة من مدينة طرابلس وبها ضباط مهندسين، وهناك معلومات أخرى ولو أنها – غير مؤكدة – أفادت بوصول 3500 إيطالي إلى طرابلس، جاءوا من العاصمة الإيطالية " روما " خلال الفترة من 5 إلى 20 يناير، ومعظمهم من سلاح المهندسين، من جهة أخرى فإن هناك احتمال كبير بوجود قافلة من 85 شاحنة منها 11 مصفحة مرتكزة بمنطقة شكشوك متجهة بعدها إلى نالوت يوم 14 يناير، وتحمل هذه الشاحنات حسبما أورده المخبرون مدافع ودخيرة حية. وتضم الجيوش المحلية كتيبة ليبية واحدة سوف تنقل منها مجموعة إلى جادو في المدة القليلة القادمة[29].

4. التطوع :

مازال التطوع مطلوبا في العجيلات وصرمان وهناك تكهنات مفادها أن ستين شابا قد لبوا هذا النداء، وهؤلاء سوف يعينون في فرق الخيالة بالمنطقتين المشار إليهما على أن يرابطوا بهما زهاء عامين يحصلون

خلالهما على مكافأة قدرها 100 ليرة إيطالية مع راتب يومي يعادل سبع ليرات إيطالية.

التمرينات والتدريبات العسكرية :

من المتوقع أن تجري مناورة عسكرية بالذخيرة الحية في المدة من 20 إلى 23 فبراير الحالي، تستخدم فيها المدافع والأسلحة الأوتوماتيكية، وقد أخطر بها جميع السكان ابتداء من 18 فبراير لأخذ الاحتياطات اللازمة وقاية من أخطار القذائف والشظايا المتناثرة.

5. وقائع الجيش الإيطالي:

رصد المخبر الأوربي تحركات الجيش الإيطالي من 25 إلى 28 يناير في الأماكن التالية :

(أ) 25 يناير شوهدت عناصر من الكتيبتين : الحادية عشر والثانية عشر في " برقة Cyrenaque " على مقربة من الحدود المصرية وإن كانت هذه الأخبار غير مؤكدة للسلطات الفرنسية رغم أنها منقولة من مصادر موثوق فيها[31].

(ب) 26 يناير كان هناك انتشار واسع لفرق من القناصة في مدينة درنة.

(ج) 27 يناير وجد تجمع كبير للذبابات في شوارع بنغازي.

(د) 28 يناير اجتازت كوكبة من الفرسان مدينة صبراته متجهة إلى زوارة بعد أن أمضت فترة وجيزة بالحدود المصرية تحت رقابة مشددة.

6. الأشغال العامة :

إن الطريق الذي يربط العجيلات بغريان والمار بمنطقة بئر الغنم تحت الصيانة، وقد تم الآن تعبيد ورصف ستة كيلومترات بداية من العجيلات، ومن المقرر إجراء إصلاحات للطريق الممتد من الهبيلية El Hailia " والزرير، وكذلك الطريق من زوارة إلى زلطن.

ومن الجهود التي بذلها الجنرال ايتلو باليو G. Italo Balbo أنـــه شق طريقا معبداً على الساحل يمتد من تونس إلى مصر بمسافة الفي كيلـــو متر [32].

7. حفر الخنادق :

بلغت تكاليف حفر الخنادق 210.000 ليرة إيطالية حـــسب تقريـــر المؤسسة العامة للانشاءات والأشغال[33].

8. التحصينات :

قام سلاح الهندسة بإجراء تحصينات فيما بـــين " عـــين الغزالـــة " ونالوت على وشك أن تنهي، وقد اعتمد في تنفيذها علـــى العـــضل الليبـــي بأجور زهيدة للغاية على نمط ما يطبق في المستعمرات الأفريقية.

9. نقل المعدات :

بغض النظر عن القوافل التي اتجهت إلى نالوت، وصلت زوارة 12 شاحنة معبأة بالأسلحة والدخيرة الحية قادمة إليها من طربلس، وقد حطـــت بها يوم 24 يناير الفارط ومن الممكن أنها وضعت في مستودعاتها البحرية لتخزينها إلى وقت الحاجة إليها. وخلال هذه الفترة رســـت بعـــض الـــسفن الإيطالية بميناء زوارة وعلى متنها كميات هائلة من الأسمنت ومواد البنـــاء الأخرى واستمرت حركة النقل طوال شهر يناير الماضي. وفـــي يـــوم 16 يناير تمكن أحد المخبرين الأوربيين من ضبط قافلة مؤلفة مـــن مجموعـــة شاحنات عسكرية في طريقها من طرابلس إلى بنغازي.

10. الأعـــــلام :

سلك الإعلام الإيطالي اتجاهين هامين[34] :

(أ) تاليب الشعوب العربية والإسلامية ضد الانجليـــز والفرنـــسيين للاستفادة منها في حالة نشوب حرب مع الحلفاء، وتجندت لهـــذه الحملـــة الإعلامية الشرسة صحيفة " مـــستقبل طـــرابلس L`Avenire di Tripoli

ففي مقـال نشرته يـوم 30 ديسمبر 1939 تحت عنوان " مكر الـسياسة الانجليزية تحدثت فيه عن تصريحات الأمير شكيب ارسلان، وتضمنت في افتتاحيتها أيضا انتقادات لادعة للسياسة الفرنسية في سوريا متطرقـة إلـى المعاهدة التي عقدتها مع سوريا ولبنان. وقد أعطتها الشرعية فـي البقـاء بالبلدين لمدة خمسة وعشرين عاما، تستغل فيها كل إمكاناتهما الاقتـصادية في ظل ما يعرف بالانتداب، وسيطارد عملاؤها الصفحيين العـرب الـذين يشجعون الحركة القومية في المشرق العربي وشمال أفريقيا، ولعل الأخطر في الوجود الانجليزي والفرنسي، الاحتكار التام لحقول النفط وحرمان سكان المنطقة منه، ومن هنا يجب على وزراء خارجيـة بريطانيـا وفرنـسا أن يتمشوا مع مبدأ مرونة " الباب المفتوح " فهناك بلدان محرومة مـن هـذه الثروة الموجودة في باطن الأرض لتحصل الدول الثلاث : إيطاليا وألمانيـا واليابان على نصيبها منها وبخاصة النفط لحاجتها الماسة إليه[35].

(ب) السعي لإعادة الليبيين من بلاد المهجر أظهـرت الحكومـة الايطالية تخوفا ملحوظا من انضمام الليبيين – المقيمين في تونس ومـصر إلى الحلفاء لذلك فإن الموضوع الرئيسي الـذي اسـتغله عمـلاء إيطاليـا وسماسرتها يكمن أساساً في إعادة هـؤلاء اللاجئين إلى طـرابلس، وممـا نقـله عنهم جهاز الاستخبارات الفرنسية : " هاأنتم تلمسون بأنفسكم تحقيـق ما كنا قد أعلنا عليه في المدة السابقة ونحن نؤكدبأنكم سوف تعودون إلـى دياركم رغبة منكم أو قسراً، وفي الحالة الأخيرة سينتابكم الندم لأنكم لم تلبوا نداءنا من البداية. ارجعوا منذ هذه الساعة ونعدكم بأننا سنعيد إليكم أرزاقكم ولن يناكم منا أي أذى، ويجب أن نعترف بأن هذا الوعـد مغـري للغايـة لدرجة أن الذين لا يخامرهم الشك في حسن الضيافة الفرنسية بدأوا يفقدون الأمل في العودة إلى الوطن، خاصة بعد تحسن العلاقات الإيطالية الفرنسية وحتى يظهر الايطاليون ما اقروا به عن طريق أبواقهم أعادوا فعلا الأرزاق المصادرة إلى أصحابها شريطة ألا تتجاوز قيمتها المالية فيما بين 10.000 – 12.000 فرنك، أما الأموال التي يتعذر إرجاعها دفعة واحدة لـسبب أو لآخر فإنها سوف تدفع على هيئة أقساط سنوية، ومن الميزات التي اتسم بها هذا الأسلوب في الدفع إبقاء المستفيدين من هذه الأمـوال فـي طـرابلس لسنوات طويلة وبالإضافة إلى الإجراءات ذات الطابع العام. قام الإيطاليون بإرجاع أملاك سالم عبد النبي إلى ابنه والتي تقدر بحوالي 1000 نخلة في

فزان، ومنزل في منطقة القريات، وهذه لفتة كريمة خاصة وأن المعنى الذي احتل قلعة قارة في شهر نوفمبر 1914ف يعد من أشرس أعداء الاحـــتلال الإيطالي[36].

وتسألت الأجهزة الأمنية عن فحوى ما صرحت به حكومة إيطاليـــا ومدى صحته فذكرت في تقاريرها : إذا كانت هذه النوايا صادقة فما الـــذي يشد " سالم عبدالنبي " ويجعله لا يغادر تونس ؟

إن إيطاليا تدرك ما يكنه اللاجئون الطرابلسيون من حقد وكراهيـــة لها ولا يثقون في وعودها الزائفة التي تناقضت مع خطب كبار ساستها[37].

رابعاً / ردود الفعل الفرنسية إزاء التحرشات الإيطالية :

1- **إقامة حشودات عسكرية مكثفة على الحدود الليبية التونسية :** أقامت الحكومة الفرنسية حشودات عسكرية مكثفـــة عنـــد التخـــوم الليبيـــة التونسية من جهة الجنوب الغربي، وقد وصفها المخبرون بأنها في غاية من التنظيم والالتحام بالنسبة لجميع وحداتها المكونة من جزائـــريين وتـــشاديين على ولاء تام لفرنسا، ومستواهم القتالي رفيع جداً يفوق القوات الإيطاليـــة المؤلفة من جنود ليبيين مأخوذين جبراً[38]، وإيطاليين قادمين مـــن إيطاليـــا ليست لديهم الرغبة في الحرب.

2- **كسب الثقة في الجمـــاهير الطرابلـــسية :** أثـــارت الحـــشودات الفرنسية – السابقة الذكر- إعجاب اللاجئين الطرابلـــسيين المقيمـــين فـــي تونس، فأخبروا عنها ذويهم عند عودتهم إلى أرض الوطن بحيث أصـــبحت لديهم ثقة تامة بأن النصر سوف يكون حليف فرنسا.

3- **الأسلوب القتالي في الحرب مع العدو :** يتوقف انحياز الجماهير الطرابلسية لفرنسا على الأسلوب القتالي في الحرب، ففي حالة اتباع طريقة الدفاع فإنهم سيتحالفون مع إيطاليا والعكس عند تطبيق مبدأ الهجوم والمباغة بالضرب، عندها سوف يربطون مصيرهم بمصير فرنسا.

4- تحديد موقف الزعامات الليبية : حددت أجهزة الأمن الفرنـــسية موقف الزعامات الطرابلسية من الوجود الإيطـــالي فـــي ليبيـــا، وشـــملت

المسوحات مناطق : نالوت، وفساطو، ويفرن والرجبان والزنتان وورفلة وأولاد بريك، وأولاد بوسيف والمشاشية واتضح أن هناك. **ثلاث اتجاهات:**

أ. اتجاه معاد لإيطاليا.
ب. اتجاه أقل مهادنة.
ج. اتجاه أكثر مهادنة.

خامساً / الأضرار الناجمة عن الحرب العالمية الثانية في ليبيا :

1- **استغلال جميع الإمكانات الاقتصادية** : بحلول عام 1939ف ازداد الوضع الدولي تأزماً عندها أعلنت الحكومة الإيطالية التعئبة العامة، وكان أول إجراء أقدمت عليه الإقبال المفتعل على شراء المواشي والخيول للاستعانة بها في النقل والتموين، وتعهد بتوفيرها سماسرة معروفون، بحيث أثرت القوة الشرائية لهذه الثروة الحيوانية على الحركة التجارية في الأسواق التونسية القريبة من الحدود الليبية وذكر لوبروس LeBourhis في تقريرة – للمقيم الفرنسي العام – أن الأغنام والماعز اختفت اختفاء كاملاً في موسم عيد الأضحى[39].

2- **تخزين الحبوب** : حرصت السلطات الإيطالية كل الحرص على تخزين الحبوب في صوامع، أنشئت لهذا الغرض، وتولت جمعها من الفلاحين شركات احتكارية، كانت تتعاطاها بأسعار بخسة في الوقت الذي شددت فيه على عدم مداولتها سواء بالنقد أو المقايضة معتبرة إياها من المواد الضرورية التي لا يمكن التصرف فيها مهما كانت الأسباب، وزيادة على ذلك أممت كافة السلع والبضائع المستوردة عبر الموانئ الليبية لتسخر للحرب. ومن جرائها تعرض السكان الليبيون إلى القحط والمجاعات[40].

3- **الخراب والدمار** : أصبحت ليبيا ميدانا لحرب هائلة استطال فيها الكر والفر، وتوالت على الخصمين الانتصارات والهزائم. وتحولت الأحياء السكنية إلى خراب نتيجة القصف المتواصل من قبل الطائرات الألمانية والإنجليزية والفرنسية التي ألقت بحمولاتها على هذه المناطق ملحقة أضراراً فادحة بالسكان والمنشآت الحيوية، فتعطلت حركة الموانئ[41] والمستشفيات[42] وبقيت المدن الكبرى دون إضاءة ومياه، فهاجرها أهلها إلى الجهات الداخلية نجاةً بأرواحهم.

4- **انتهاك حرمة المقدسات الدينية** : نصب الفاشـــيون والنـــازيون مدافعهم المضادة للطائرات على أسوار المقابر دون مراعاة لحرمة رفاتها، فتهدمت وتهاوت وتضررت أيضا المعابد العتيقة بما فيها مسجد درغوت[43] ومعبد السروسى ودار[44] الزطلاتي وبقيت دون إصلاح وترميم إلى ما بعـــد 1946م.

5- **المعتقلات الجماعية** : أقيمت معتقلات الحرب العالمية الثانية في كل من جادو وتغرنة وغريان وسيدي عزاز واختيرت هذه الأماكن لظروفها المناخية الصعبة، واشارت المصادر التاريخية إلى أن الفاشيين والنـــازيين أداقوا النزلاء الأمرين، وهناك منهم من مات بسبب الجوع والبرد القارص في فصل الشتاء، وتفشت بينهم الأمراض المعدية[45].

6- **السخرة** : أرسل الفاشيون والنازيون آلاف الليبيين إلـــى تـــونس للعمل في حكومة فيشي المواليه للالمان، واسندت إلى هؤلاء أعمال تفـــوق ظروفهم الصحية فاستغلوا في بناء الجسور وحفر الخنادق، ومـــد الـــسكك الحديدية[46].

7- **الفقر والمجاعات** : بعث مدير إدارة الأوقاف بتقرير مفصل إلى هيئـــة الـــشؤون الـــسياسية والمدنيـــة بحكومـــة طـــرابلس مؤرخـــا فـــي 1942/08/02/ وقد لفت فيه نظرها إلى ما يعانيه السكان من عوز وفاقـــة بسبب مخاطر الغارات، ونقص الغذاء، وشدة برد الشتاء القـــارص، هـــذه الظروف المؤلمة جعلت الأغلبية منهم تعيش وضعا مأساويا مما يـــستوجب إغاثتهم بصورة فورية.

8- **الأمراض الفتاكة** : اتسم عقد الأربعينيات من القرن الماضـــي – بانتشار واسع للأمراض والأوبئة التي فتكت بأغلبية السكان بداية من شـــهر ديسمبر 1942ف فظهرت الحمى التيفودية بسبب المعتقلات التـــي أقامهـــا الفاشيون والنازيون في جادو، وتغرنة، وغريان، وسيدي عزاز [47]، ووصل عدد الإصابات في عام 1942ف 461 إصابة بمعدل 9.58 في الألف تقريبا ثم هبطت فيما بعد إلى 6.22 في الألف لـــسنة 1943ف، وتفـــشت أيـــضا

أمراض العيون كالرمد الحبيبي، وشخصت العيادات أكثر من 85000 حالة سنة 1942ف وحوالي 78.000 حالة عام 1943ف، وواجهت مصلحة الصحة أمراض الأطفال لعدم وجود التطعيمات اللازمة، ومن الأمراض التي أصيبوا بها : الحصبة، والنزلة المعوية، والسعال الديكي، والسل الرئوي[48].

9- **النقص الديموغرافي** : وحول تأثيرات الحرب العالمية الثانية على التحسن العرقي فإن الزيادة الطبيعية متفاوتة بالنسبة للسكان[49].

أ- **الليبيون** :- ظلت ضعيفة جداً لم تتجاوز 21.87 في الألف.
ب- **الأوربيون** :- كانت الزيادة 24.78 في الألف.
ج- **اليهود** :- سجل التحسن الاتنى عند اليهود 41.6 في الألف ويرجع السبب في النقص الديموغرافي إلى وفاة الجنين قبل الولادة لتدهور صحة الحوامل نتيجة النقص الحاد في الفيتامينات والبروتينات، وسجلت وقائع سقط الجنين في طرابلس وحدها 141 حالة عند الليبيين، 11 حالة بالنسبة للأوربيين، 27 حالة لليهود ومن المؤسف أن نسبة سقط الجنين في طرابلس قد زادت على 70 في الألف.

10- **الوفيات** :- وبخصوص الوفيات كانت كما يلي :-

الهوية	1942	1943
أوربيون	722	367
ليبيون	2646	2139
يهود	447	495

ومن الملاحظ أن أغلب حالات الوفاة عند الليبيين من الأطفال الذين تراوحت أعمارهم من سنة إلى أربع سنوات بحيث وصلت إلى 40% من الوفيات العامة، لعدة عوامل، أهمها الانخفاض الذي طرأ على مستوى المعيشة مع عدم مراعاة التدابير الصحية اللازمة[50].

11- **التغير الذي طرأ على طبوغرافية الأراضي الليبية** : خلفت الحرب العالمية الثانية ملايين الألغام المطمورة، علاوة على مستودعات

الذخائر، محدثة تغيراً خطيراً في طبوغرافية الأراضي الليبية ومازالت هذه المخلفات تشكل عائقاً للتنمية الاقتصادية، وقد سبق وأن أشار " بول كارل " في كتابة " تعالب الصحراء " إلى الخسائر الكبيرة في الأرواح التي تـذهب سنويا [51].

سادساً / مبدأ التعويض عن أضرار الحرب العالمية الثانية :

صدر المنشور العام رقم 349 لسنة 1946ف إفرنجي عـن الإدارة العسكرية البريطانية بخصوص التعويض عن أضـرار الحـرب العالميـة الثانية، وورد هذا الإعلان الرسمي في خمس مواد، فيما يلي نصها[52].

1-كل من أتلفت أو فقدت له أية بضاعة أو أملاك أو عقارات فـي قطر طرابلس أو تحمل أية خسائر أو ضـرر يـسبب الأعمـال الحربيـة المنطبق عليها وصف المادة (2) من هذا المنشور يمكنه أن يقيد تفـصيلات هذه الأضرار طبقا للتعليمات التالية.... هكذا.

2-وعبارة " أضرار بسبب الأعمال الحربية " تعبر عـن الـضرر الناتج عن الحوادث أو الأعمال الحربية خصوصاً فيما يتعلـق بـأي مـن الأسباب الآتية أو جميعها :-

أ- أي عمل من أي نوع قام به العدو " إيطاليا وحلفاؤها ".... هكذا.

ب- الأعمال التي قامت بها القوات الحليفة " بريطانيا وحلفاؤها "... هكذا.

ج- أعمال التخريب التي قامت بها القوات الحليفة لحرمان العـدو من الاستيلاء أو استعمال أية بضائع أو منشآت أو ممتلكات أو مباني من أي نوع كانت..... هكذا.

د- حرمان العدو من الانتفاع بخدمات الأشخاص أو بـضائعهم... هكذا.

ه- التدابير الوثائقية أو التحضيرية مثل هـدم المبـاني وإتـلاف المحاصيل وإغراق الأراضي، وتحويل طبيعة الأراضي لتوافق الأغـراض

العسكرية أو أي تدخل كان في الممتلكات أو الأشخاص من جانب القوات الحليفة لغرض منع أو إعاقة أو فساد ما قد كان ينوي العدو عمله من أعمال حربية.... هكذا.

و- ما اتخذته القوات الحليفة من إجراءات لتخفيف مفعول أي عمل من الأعمال السالفة الذكر أو تلافي انتشار عواقبها..... هكذا.

3- تكتب الطلبات على النماذج المخصصة لهذا الغرض ويمكن الحصول عليها من الضابط المشرف على " تعويضات أضرار الحرب " بالرئاسة العامة للإدارة العسكرية البريطانية بطرابلس أو من المتصرف المحلي.... هكذا.

4- تحضر الطلبات من صورتين وترسل إلى :-

أ- الضابط المشرف على " تعويضات أضرار الحرب " بالرئاسة العامة للإدارة العسكرية بطرابلس إذا كانت الخسارة أو كان الضرر أو التخريب قد وقع داخل حدود بلدية طرابلس..... هكذا.

ب- ترسل إلى أقرب متصرف إذا كان الضرر أو التخريب أو كانت الخسارة قد وقعت خارج بلدية طرابلس.

5- أن يعتبر قيد الطلبات والبيانات اعترافا من الإدارة العسكرية البريطانية أو من الحكومة صاحب الجلالة البريطانية أو من أي شخص آخر ولا يترتب على ذلك إثبات أي ارتباط من طرفهم إنها إذا افتتح أي اعتماد لمعاهدة الصلح أو لغيرها لتصرف منه تعويضات عن الأضرار الحربية فتسلم جميع البيانات المقيدة ليسترشد من يعينون من الأشخاص للقيام بأعمال التقدير اللازم.

المـــراجـــع

1) المارشال مونتغومري – مذكرات مونتغومري – فيكونت العلمين، تعريب : ن البعلبكي،ط/2 منشورات : دار القلم، بيروت، لبنان، 1971ف، ص 168.
2) الحلفاء : ويقصد بهذا الاصطلاح السياسي : تحالف عسكري بين انجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية للوقوف في وجه المحور مع وجود عامل

عقائدي يكمن في العداء للفاشية والنازية، راجع : عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ج/2، ط / 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1989ف، ص، 57.

3) المحور : اصطلاح استخدمه موسوليني Mussolini لأول مرة في مدينة ميلانو Milano بتاريخ 1 نوفمبر 1936ف ومن تم أصبح إسما لألمانيا وحلفائها. انظر ماكتبه : محمد كمال الدسوقي، الحرب العالمية الثانية، صراع استعماري، دار المعارف بمصر القاهرة 1968ف، ص 291.

4) علي عبدالرحمن ضوي، المسئولية الدولية عن الأضرار الناشئة عن مخلفات الحرب العالمية الثانية في ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين، 1984ف.

5) أحمد محمد بشارة، ألغام الحرب العالمية الثانية المزروعة في الأرض الليبية وأضرارها الاقتصادية والاجتماعية الرسالة ماجستير، أجيزت بقسم التاريخ – جامعة الفاتح في 1988/12/28ف.

6) خليفة محمد سالم الأحول، تقرير القائد الفرنسي لوبروس " حول الأوضاع العسكرية والسياسية والاقتصادية لليبيا عام 1939، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد المزدوج : التاسع والعاشر، 1995-1999، منشورات مركز الجهاد، 2000ف،ص ص 131-145.

7) Bollettino Ufficiale del Governo della Libia , No 18 April 1941p283

8) Bollettino Ufficiale del Governo della Libya no. 20 1941

9) رومل، مذكرات رومل ثعلب الصحراء، تعريب المهدي سعد الأبيض، منشورات ومطابع الثورة للطباعة بنغازي، 1975ف.

10) المارشال مونتغومري، مذكرات مونتغومري فيكونت العلمين، تعريب : ن البعلبكي، ط /1، دار القلم بيروت، لبنان، 1971ف.

11) هـــج فون إيزيبيك، الحرب العالمية الثانية، سنوات المصير، تعريب : الملازم رضا استنبولي، دار اليقظة للتأليف والترجمة والنشر، سوريا، 1954ف.

12) عمر أبو النصر، المارشال رومل، منشورات مكتب عمر أبو النصر، للتأليف والترجمة، بيروت، لبنان 1969ف.

13) خليفة محمد سالم الأحول، السياسة الامبرالية الجديدة في ليبيا خلال أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي، مجلة الشهيد، العدد 11، منشورات مركز جهاد الليبيين، 1995ف، ص ص37-42.

14) Nello Quilice , La Nouvelle politique Imperiale En Libye Serie A, D280, Tunis , 1938

15) حول الاستعمار وتياراته السياسية والعسكرية راجع : محمد عوض محمد، الاستعمار والمذاهب الاستعمارية، ط/3، دار المعارف بمصر 1957ف.

16) محمد كمال الدسوقي، الحرب العالمية الثانية صراع استعماري، دار المعارف بمصر 1968، ص 29.

17) المرجع السابق ص 117.

18) المرجع نفسه، ص ص 142 -143.

19) عبد الرحيم شلبي، تصفية القواعد للعسكرية في ليبيا، مجلة السياسة الدولية، العدد 19، القاهرة، 1970ف، ص 88.

20) خليفة محمد سالم الأحول، السياسة الامبرالية الجديدة بليبيا أبان أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي، مجلة الشهيد، العدد 11، منشورات، مركزها جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، أكتوبر، 1990ف، ص 38.
21) وزارة الخارجية الفرنسية الإدارة السياسية والتجارية، تقرير القنصلية الفرنسية بطرابلس في، 31 ديسمبر 1937ف رقم 132.
22) هـ - ج - - فون إيزيبيك، المرجع السابق، ص 24.
23) عبدالرحيم شلبي، المرجع السابق، ص 88.
24) عبدالعزيز محمد الشناوي، السخرة في قناة السويس، ط 5، منشورات منشأة المعارف بالاسكندرية، 1966، ص، ز.
25) كلوريد سيجري، الشاطئ الرابع، ترجمة عبدالقادر المحيشي، منشورات مركز جهاد الليبيين، 1987ف.
26) خليفة محمد سالم الأحول، السياية الامبرالية في ليبيا خلال أواخر الثلاثينيات، مجلة الشهيد، العدد 11، منشورات مركز الجهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1990،.
27) Giuseppe Bucciante , Vit di Italo Balbo , Istituto Geografico Agostini , Novara, 1940.
27) خليفة محمدسالم الأحول، تقرير القائد الفرنسي لوبروس حول الأوضاع العسكرية والسياسية والاقتصادية لليبيا عام 1939، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد المزدوج التاسع والعاشر، 1994ف -1995ف منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 2000ف إفرنجي، ص 140
28) خليفة محمد سالم الأحول، المصدر السابق، ص 139
29) المصدر نفسه، نفس الصفحة
30) المصدر نفسه، 140
31) المصدر السابق، ص ص 140-140
32) فون إيزيبيك، المصدر السابق، ص 30
33) انظر محفوظات الإدارة المدينة والسياسية بحكومة ليبيا، تقرير مؤسسة الانشاءات العامة، الملف رقم 414 وثيقة 6691 بتاريخ 1942/2/10ف.
34) دار المحفوظات التونسية المجموعة A، خزينة 280، تقرير مدير أجهزة الأمن إلى السيد الأمين العام للحكومة التونسية رقم 6-640-6 سري للغاية، التاريخ 10 نوفمبر 1939ف ص4.
35) المصدر السابق، نفس الصفحة
36) الأرشيف القومي التونسي، المجموعة (A)، خزينة 280، الملف (6) تقرير قرقازانيني Gazagne، ص 5.
37) تقرير قازانيني Gazagne، ص 6.
38) المصدر السابق، نفس الصفحة.
39) خلفية محمد سالم الأحول، تقرير القائد الفرنسي لوبروس LeBurhis حول الأوضاع العسكرية والسياسية والاقتصادية لليبيا عام 1939ف، مجلة الوثائق والمخطوطات، العددان 9-10، 2000ف، ص 142.
40) Bollettino Ufficiale , No 18 , April 1942 , p. 254.

41) أنظر : محفوظات الإدارة العسكرية البريطانية في 1945ف، وراجع أيضا المارسال مونتغومري، مذكرات مونتغومري، تعريب في البعليكي، دار القلم بيروت، لبنان، 1971ف، ص168 وما بعدها.
42) محفوظات اللاسقفية الرسولية بطرابلس 1943ف.
43) محفوظات إدارة أوقاف القطر الطرابلسي في 5 أغسطس 1945، وثيقة رقم 211.
44) أنظر محفوظات حكومة ليبيا، أرشيف المكتب الحربي، مذكرة مبوراخ حسان إلى محافظ طرابلس 23-7-1942ف
45) انظر محفوظات حكومة ليبيا، إدارة الشؤون المدنية والسياسية، تقرير المفتش " بريستي Presti عن معسكر سيدي عزاز رقم 10507 بتاريخ 10-10-1942ف.
46) سعد يعقوب مالكي الطائفة الإسرائيلية بطرابلس، بيان عن أعمال مجلسها في عام 1943ف التقرير الرابع، جريدة الشمس، العدد 505، السنة العاشرة القاهرة في 25 أغسطس 1944ف، ص 3.
47) British Military Adminstration Annual Report by the Deputu Chief Affair for Period 23.1.1943. p42.
48) جريدة طرابلس الغرب، العدد 549، 6 مارس 1945ف، ص 2.
49) المصدر السابق، نفس الصفحة.
50) جريدة طرابلس الغرب، العدد 549، 6 مارس 1945ف ص 2.
51) بول كارل، تعالب الصحراء / دار القلم، بيروت، لبنان 1980ف، ص 981.